والرضا ويأمر له بأنفس خلعة وكرامة إلا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم فإن أخذ هذا الفقير
يمن ذلك على الملك ويعجب به ويستعظمه وينسى ذكر منته الملك إلا يقال إن هذا مجنون مختلط
العقل أو سفيه سيء الأدب عظيم الجهل فالآن يجب أنك إذا قمت ليلة وصليت ركعتين فإذا
فرغت فتفكر كم قام لله سبحانه في هذه الليلة من الخدم في أقطار الأرض برها وبحرها وجبالها
وبلادها من أصناف المستقيمين والصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين والمتضرعين وكم
حضرت في هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية وخدمة خالصة عن أنفس خاشعة و
السر طاهرة وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور نقية وأركان تقية وصلواتك إن كنت بلا
لتا المجهود في تحسينها وإحكامها وإخلاصها فلا تكاد تصلح لحضرة هذا الملك العظيم فلا تتبين
في جنب تلك العبادات التي تعرض هنالك كيف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط بأنواع
المعصية والعيوب وبدن نجس بأقذار الذنوب ولسان متلطخ بأنواع المعصية والفضول
فكيف يصلح هذا أن يحمل إلى ملك الحضرة وكيف يستأهل أن يهدى إلى رب العزة تع قال شيخنا
رض انظر أيها الغافل هل وجهت قط صلوة من صلواتك إلى السماء كمائدة بعثتها إلى بيوت الأ
غنياء وكان أبو بكر الوراق يقول ما فرغت من صلوة إلا استحييت حين فرغت منها أشد حياء
من المرأة فرغت من الزنا ثم إن الرب الكريم سبحانه بمحض كرمه وفضله عظم قدر هاتين الركعتين
ووعد عليهما جزيل الثواب كما وعد وأنت عبده في جرايته وعلمت ما عملت بتوفيقه وتيسيره
ومع ذلك تعجب بذلك وتنسى منة الله عليك هذا أو لم عجب العجب لولا يكاد يذهب بذلك إلا عن
جاهل لا فكرة له ولا عقل لا ذهن له وقلب ميت خاو لا خير فيه فهذه هذه نسأل الله الكفاية
بمنه وفضله فحصل أقول بعد هذه الجملة تيقظ من رقدتك أيها الرجل في هذه العقبة
وإلا كنت من الخاسرين فإن هذه العقبة أشد وأشق وأمر وأصعب عقبة استقبلتك
في هذه الطريق إذ إليها تنتهي ثمرة كلما مضى في العقبات فإن سلمت غنمت وربحت وإن كانت
الأخرى فقد ضاع الجميع كله وخاب الأمل وبطل العمر ثم الشأن كله أنه قد اجتمع في هذه
العقبة

العقبة ههنا ثلاثة أمور الأول منها أن الأمر دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم أما
دقة الأمر فإن مجاري الرياء والعجب في الأعمال دقيقة خفية بالغاية فلا يكاد يتنبه لذلك إلا
كل جري في أمر الدين بصير متيقظ فطان القلب متحرز وكيف أنى يطلع عليه الجاهل اللعوب والغافل
النؤوم ولقد سمعت بعض علمائنا بنيسابور يحكي أن عطاء السلمي رحمه ورضوانه نسج
ثوبا فأحكمه وأحسنه جدا حمله إلى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز وقال إن فيه عيوبا كذا
كيت وكيت فأخذه عطاء وجلس يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر
إليه ويبذل له في ثمنه ما يريد فقال له عطاء ليس ذلك ما تظن إنما أنا عامل هذه الصناعة
وقد اجتهدت في إحكام هذا الثوب وإصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد به عيب فلما عرض على
البصير بعيوبه أظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف أعمالنا هذه إذا عرضت غدا على الله
كم يبدو فيها من العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنها غافلون وعن بعض الصالحين
قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لدي شارعة أقرأ سورة طه فلما أن ختمتها غفوة
فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي وإذا فيها سورة طه وإذا
تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة إلا كلمة واحدة فإني رأيت مكانها محوا ولم أر تحتها شيئا فقلت
والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا أرى لها إلا أن سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش امحوها
واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقالوا مر رجل فرفعت
بها صوتك لأجله فهذه هذه وأما شدة الغبن فإن الرياء والعجب آفة تقع في لحظة فربما
تفسد عليك عبادة سبعين سنة وحكي أن رجلا أضاف سفيان الثوري وأصحابه فقال لأهله
هاتوا الطبق الذي أتيت به في الحجة الأولى بل الذي أتيت به في الحجة الثانية فنظر إليه سفيان
وقال يا مسكين قد أفسد عليه بهذا حجتيه ووجه آخر في الغبن أن أقل طاعة سلمت عن
هذه الرياء والعجب يكون لها عند الله عز وجل من القيمة ما لا نهاية له والكثير طاعة إذا أصابتها
هذه الآفة بقيت لا قيمة لها إلا أن يتداركها الله تع على ما روي عن علي رض أنه قال لا يقل عمل لله

ثوابا ولا أراها أثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها صح